نزول القرآن على سبعة أحرف

الأدلة عليها:

صحَّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن القرآن أُنْزِلَ على سبعة أحرف، كلها كافٍ شافٍ، ورُوِيَ ذلك عن جمع كبير من الصحابة -رضوان الله عليهم. ومنها:

- أن ابن عباس رضي الله عنهما حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أَقْرَأَنِى جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** » (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.). زاد مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام.
- عَنْ زِرٍّ عَنْ أُبَيٍّ قَالَ لَقِىَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عِنْدَ أَحْجَارِ الْمِرَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِجِبْرِيلَ « **إِنِّى بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْعَاصِى وَالْعَجُوزَةُ الْكَبِيرَةُ وَالْغُلاَمُ ». قَالَ فَمُرْهُمْ فَلْيَقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** (رواه أبو داود وأحمد).
- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « **أَتَانِى جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ. فَقَالَ مِيكَائِيلُ اسْتَزِدْهُ. قَالَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلِّهَا شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تُخْتَمْ آيَةُ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ أَوْ آيَةُ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ** » (رواه أحمد).
- عن أبي جهيم ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم, فسألا النبي صلى الله عليه وسلم, فقال: « **الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلاَ تُمَارُوا فِى الْقُرْآنِ فَإِنَّ مِرَاءً فِى الْقُرْآنِ كُفْرٌ** » (رواه أحمد).
- أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِىَّ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ **سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِى حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِى الصَّلاَةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِى سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ . قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . فَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ إِنِّى سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ » . فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِى سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ » . ثُمَّ قَالَ « اقْرَأْ يَا عُمَرُ » . فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِى أَقْرَأَنِى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ** » (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.)
- عن أبي بن كعب قال : كُنْتُ فِى الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّى فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلاَةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى

قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَرَءَا فَحَسَّنَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- شَأْنَهُمَا فَسُقِطَ فِى نَفْسِى مِنَ التَّكْذِيبِ وَلاَ إِذْ كُنْتُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا قَدْ غَشِيَنِى ضَرَبَ فِى صَدْرِى فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا فَقَالَ لِى « **يَا أُبَىُّ أُرْسِلَ إِلَىَّ أَنِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى. فَرَدَّ إِلَىَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى. فَرَدَّ إِلَىَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى. وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَىَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ -صلى الله عليه وسلم-** ». (رواه مسلم وأحمد)

- عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه و سلم كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقَالَ « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِى لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ». ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِى لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ». ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ. فَقَالَ « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِى لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ». ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا** (رواه مسلم وأحمد)

قال محمد عبد العظيم الزُّرْقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن: "ولقد جاء هذا النقل الصحيح من طرق مختلفة كثيرة وروي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف عن جمع كبير من الصحابة. منهم عمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وأبو بكر وأبو جهم وأبو سعيد الخدري وأبو طلحة الأنصاري وأبي بن كعب وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسلمان بن صرد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأنس وحذيفة وأم أيوب امرأة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين. فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا ما منهم إلا رواه وحكاه."[1]

هذه الأحرف السّبعة الّتي ذكرتها الأحاديث جميعها قرآن أنزله الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وسلم وليست اجتهادا، قصد بها التّيسير على الأمّة في أخذ القرآن وتلاوته، يجب الإيمان بها من حيث الإجمال، كما يجب الإيمان بما علمنا صحّة نقله منها من حيث التّفصيل، ولا يحلّ الإقدام على جحدها أو جحد شيء منها إذا ثبت النّقل به.[2]

معنى سبعة أحرف:

الأحرف جمع: حرف كفَلْس وأفْلُس. والحرف في الأصل بمعنى: الطرف والحد أو الجانب والناحية. وحرف الجبل والرغيف والنهر والصف: جانبه.[3] قال الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ**﴾ [الحج: 11]. أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء أو على شك أو على غير طمأنينة من أمره أي لا يدخل في الدين متمكنا.[4] ويؤيد هذه الحالة

---

[1] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 139)
[2] المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 77)
[3] عبد القيوم عبد الغفور السندي, صفحات في علوم القراءات (ص: 99)
[4] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 153)

تكملة الآية ﴿**فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَۚ**﴾ [الحج: 11].

ويطلق الحرف أيضا على حرف الهجاء، لأنه حد انقطاع الصوت، وغايته، وطرفه الذي ينتهي إليه.[5] ومنه أيضا: إطلاقهم الحرف على (القراءة) من القراءات التي وردت في القرآن. فيقولون: هذا حرف عاصم أو ابن كثير. أي: قراءته.[6]

ذهب بعض العلماء إلى أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين.[7]

وذهب الجمهور إلى أن السبعة على حقيقتها، وهو العدد الآحادي بين الستة والثمانية، وهو الراجح لورود كلمة "السبعة" في جميع روايات الحديث، فهو من المتواتر اللفظي.[8] وما روي من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يزل يستزيد جبريل حتى انتهى معه إلى سبعة أحرف، ولم يزد على ذلك. فحقيقة السبعة مرادة.[9]

المراد بها

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السّبعة على أقوال، ولكنها ترجع في الحقيقة إلى نوعين من أنواع الخلاف؛ وهما:

1- القول الأول:

إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب المشهورة، وقد ذهب إليه جمهور أهل الفقه والحديث؛ منهم: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، وسفيان، وابن وهب، وأحمد بن يحيى، وابن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم؛ ولكنهم اختلفوا في أمرين:

أولًا:

في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن الكريم أو مجتمعة في كلمة واحدة وفي حرف واحد.

فذهب أبو عبيد وآخرون إلى أنها مفرقة في القرآن الكريم. وذهب ابن جرير والطحاوي وابن عبد البر وغيرهم إلى أنها توجد في الكلمة الواحدة وفي الحرف الواحد، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني؛ نحو: هلمَّ، وأقبل، وتعالَ، وإليَّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك.[10]

ثانيًا:

في بقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم أو أنها نسخت ولم يبقَ منها إلا لغة قريش.فذهب إلى الأول: أبو عبيد ومَن تابعه فيه. وذهب إلى الثاني: ابن جرير ومَن تابعه فيه[11].

ثم اختلف القائلون ببقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم في تحديدها: فمنهم من قال: هي لغة: قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر.ومنهم من

---

[5] عبد القادر محمد منصور, موسوعة علوم القرآن (ص: 197-198)

[6] عبد القادر محمد منصور, موسوعة علوم القرآن (ص: 197-198), عبد القيوم عبد الغفور السندي, صفحات في علوم القراءات (ص: 99)

[7] السيوطي, الإتقان في علوم القرآن (1/ 164)

[8] أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي, صفحات في علوم القراءات (ص: 100)

[9] محمد عبد المنعم القيعي , الأصلان في علوم القرآن (ص: 40)

[10] عبد القيوم عبد الغفور السندي, صفحات في علوم القراءات (ص: 104-105)

[11] عبد القيوم عبد الغفور السندي, صفحات في علوم القراءات (ص: 105)

قال:هي: هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب، وأسد بن خزيمة، وقريش. وذهب أبو علي الأهوازي إلى أن اللغات كلها في بطون قريش.وذهب آخرون إلى أنها كلها في بطون مضر.[12]

القول الثاني: ما ذهب إليه كثير من العلماء والقراء؛ ومن أبرزهم: ابن قتيبة "ت276هـ"، والرازي "ت606هـ"، وابن الجزري "ت833هـ" وغيرهم، وملخص أقوالهم:

إن المراد بالأحرف: الأوجه القرائية التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية. وقد اتفقوا على أنها سبعة؛ ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها:

قال الإمام ابن قتيبة: "وقد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه.

1- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها, نحو قوله تعالى: ﴿**هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾ [هود: 78] وَ (أَطْهَرَ), وقوله تعالى: ﴿**وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾ [سبأ: 17] وَ (نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)، وقوله تعالى: ﴿**وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾ [النساء: 37] وَ (الْبَخَلِ)، وقوله تعالى: ﴿**فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ**﴾ [البقرة: 280] وَ (مَيْسُرَةٍ) .

2- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا** [سبأ: 19] **وَ (رَبُّنَا بَاعَدَ)** ، وقوله تعالى: ﴿**وإِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ** [النور: 15] **وَ (تُلْقُونَهُ)**

3- أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها**﴾ [البقرة: 256] و (نَنْشُرُهَا) ، ونحو قوله: ﴿**حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**﴾ [سبأ: 23] وَ (فَزَّعَ).

4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، نحو قوله: ﴿**إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً**﴾ [يس: 29] و (إِلَّا ذَقْيَةً وَاحِدَةً), وقوله تعالى: ﴿**كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ**﴾ [القارعة: 5] و (كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ).

5- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها **نَحْوَ (طَلْعٌ نَضِيدٌ)** فِي موضع, وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿**وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ**﴾ [الواقعة: 29] .

6- أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: ﴿**وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾ [ق: 19] ، وفي موضع آخر: «وجاءت سكرة الحقّ بالموت» .

7- أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: «وما عملت أيديهم» ، ﴿**وَما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ**﴾ [يس: 35] ، ونحو قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [لقمان: 26] وإن الغني الحميد. وقرأ بعض السلف: ﴿**إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**﴾ [ص: 23] أنثى، ﴿**وإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها**﴾ [طه: 15] من نفسي فكيف أظهركم عليها.[13] وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام.[14]

ب- أبو الفضل الرازي وغيره:

---

[12] عبد القيوم عبد الغفور السندي, صفحات في علوم القراءات (ص: 104)

[13] ابن قتيبة, تأويل مشكل القرآن (ص: 31-32)

[14] تأويل مشكل القرآن (ص: 32)

1- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث .. وذلك كقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ** [سورة المعارج: 32]. قرئ:" لأماناتهم" جمعا، و" لأمانتهم" إفرادا.

2- اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر: **﴿فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا** [سورة سبأ: 19] .. وقرئ:" ربّنا بعّد".

3- وجوه الإعراب: **﴿وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ** [سورة البقرة: 282] .. قرئ بفتح الراء وضمها.

4- الزيادة والنقص: **﴿وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى** [سورة الليل: 3] .. قرئ: " والذكر والأنثى".

5- التقديم والتأخير: **﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ** [سورة ق: 19]. قرئ:" وجاءت سكرة الحق بالموت".

6- القلب والإبدال: **﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها** [سورة البقرة: 259] .. قرئ:" ننشرها".

7- اختلاف اللغات من فتح، وإمالة، وترقيق، وتفخيم وتحقيق، وتسهيل .. **﴿وَهَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى** [سورة طه: 9] .. قرئ بالفتح والإمالة في" أتى" ولفظ" موسى" [15]

[15] علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات (ص: 48)